الجمال في المسرح
"المفهوم والتجليات والأثر"

أ/عائشة التمامي القذافي

متعاونة لدى قسم الأشرطة الوثائقية والدراما، كلية الإعلام، جامعة بنغازي، ليبيا
aishaaltamami78gmail.com.

Beauty in the theater
"Concept, Manifestations and Impact"

.Aisha altamami aigaddafi
Documentary and drama Tapes Department
Faculty of Media. University of Benghazi Libya

تاريخ الاستلام: 26-8-2026، تاريخ القبول: 12-09-2026، تاريخ النشر: 13-09-2026.

الملخص:

خلص البحث إلى أن الجمال في المسرح لا يقتصر على المظهر الخارجي للعرض، وإنما يمثل قيمة فنية وفلسفية تتحقق من خلال التكامل بين عناصر العمل المسرحي، مثل: النص، والحوار، والتمثيل، والإخراج، والديكور، والإضاءة، والموسيقى، والإيقاع. كما بين البحث أن مفهوم الجمال ارتبط منذ القدم بالفكر الفلسفي، ثم أصبح أحد المرتكزات الأساسية في الفن المسرحي، لما له من دور في تحقيق الانسجام بين الشكل والمضمون.

كما أوضح البحث أن جماليات المسرح تتجلى في مختلف عناصر العرض، ولا سيما الحوار المسرحي الذي يسهم في بناء الشخصيات، وتطوير الأحداث، وتعميق الصراع الدرامي، وإيصال الأفكار بصورة مؤثرة. وأثبتت الدراسة أن القيمة الجمالية لا تكتمل إلا بتفاعل المتلقي مع العمل المسرحي؛ إذ يؤدي الجمال إلى إثارة المتعة الفكرية والوجدانية، وتنمية الذوق الفني، وتعزيز الوعي بالقيم الإنسانية والاجتماعية، مما يجعل المسرح وسيلة فاعلة للتثقيف والتأثير، إلى جانب كونه فنًّا للمتعة.

الكلمات المفتاحية: الجمال، المسرح ، الأثر.

Abstract:

The research concluded that beauty in the theater is not limited to the external appearance of the show, but represents an artistic and philosophical value that is achieved through the integration of the elements of theatrical work, such as text, dialogue, representation, directing, decoration, lighting, music, and rhythm. The research showed that the concept of beauty has been associated since ancient times with philosophical thought, and then became one of the main pillars of theatrical art, because of its role in achieving harmony between form and content.

The research also showed that the aesthetics of the theater are manifested in the various elements of the show, especially the theatrical dialogue that contributes to building characters, developing events, deepening the dramatic conflict, and communicating ideas in a touching way. The study proved that the

aesthetic value is only completed by the interaction of the recipient with the theatrical work, as beauty leads to arousing intellectual and emotional pleasure, developing artistic taste, and enhancing awareness of human and social values, which makes the theater an effective means of education and influence in addition to being an art of enjoyment.

Keywords: Beauty, theater, impact.

المقدمة (Introduction):

يُعد الجمال من المفاهيم الأساسية التي حظيت باهتمام الفلاسفة والنقاد منذ القِدم، لما له من دور بارز في التعبير عن القيم الإنسانية وإثارة الإحساس بالمتعة والتأمل، ويُعد المسرح أحد الفنون التي تتجلى فيها القيم بوضوح، إذ يجمع بين الفكر والإبداع في تقديم رؤية فنية تعكس الواقع أو تتجاوزه. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تناول مفهوم الجمال في المسرح، وبيان أهميته وأثره في بناء العمل المسرحي، وفي تفاعل المتلقي معه.

الإشكالية (The problem):

تتمثل إشكالية البحث في تحديد مفهوم الجمال في المسرح، وبيان أثره في المتلقي.

التساؤلات (Questions):

التساؤل الرئيس: كيف يتجلى مفهوم الجمال في المسرح؟ وما أثره في المتلقي؟

الأهداف:(**Objectives**)

1- توضيح مفهوم الجمال في المسرح وتجلياته في العمل المسرحي.

2- بيان أثر الجمال المسرحي في المتلقي، ودوره في نقل القيم وتشكيل الوعي.

الأهمية (**Importance**):

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على الجمال في المسرح بوصفه عنصرًا أساسيًّا في العمل المسرحي، ويسهم في التأثير في المتلقي وتشكيل وعيه.

المنهج (Method):

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة (Previous studies):

1- دراسة نصرالدين علي: جماليات العرض المسرحي بين الدهشة والتأمل - حين يصبح الجمال لغة تفكير تتجاوز المشهد إلى المعنى، منشورة في صحيفة فبراير بتاريخ: 10-11-2025م. هدفت هذه الدراسة إلى التركيز على جماليات العرض المسرحي من منظور فلسفي، يركز على العلاقة بين الدهشة والتأمل، ودور الجمال في إنتاج المعنى وإثارة التفكير لدى المتلقي، كما أكدت أن القيمة الجمالية لا تُقدَّم للمتلقي جاهزة، بل تدعوه إلى التفكير والمشاركة. واقتصرت الدراسة على تحليل الجمال في إطار العروض المسرحية، ولم تتناول مفهوم الجمال بوصفه مفهومًا فلسفيًّا، كما لم تبحث تجلياته وأثره في المتلقي، وهو ما يسعى هذا البحث إلى دراسته من خلال تناول مفهوم الجمال في المسرح وتجلياته وأثره.

2- دراسة بدر الدحاني: في جماليات العرض المسرحي، منشورة في مجلة الرافدين، يونيو 2020م. هدفت هذه الدراسة إلى التركيز على جماليات العرض المسرحي من منظور حديث، وبيان أن القيمة الجمالية تتحقق من خلال التكامل بين عناصر العرض المسرحي، مع التركيز على دور المتلقي في إنتاج المعنى وفقًا لنظريات التلقي والتأويل. وقد أسهمت الدراسة في إبراز دور التحول من مركزية النص إلى مركزية العرض في النقد المسرحي، إلا أنها اقتصرت على جماليات العرض، ولم تتناول مفهوم الجمال بوصفه مفهومًا فلسفيًّا في المسرح، كما لم تبحث تجلياته وأثره، وهو ما يسعى هذا البحث إلى دراسته.

3- دراسة كمال عيد: علم الجمال في المسرح ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990م. هدفت هذه الدراسة إلى بيان الأسس الفلسفية والنقدية لعلم الجمال وعلاقته بالفن المسرحي،

موضحةً أن القيمة الجمالية تتحقق من خلال تكامل عناصر العرض المسرحي وتفاعلها مع المتلقي، كما عرضت تطور الفكر المسرحي خلال العصور، وأسهمت في تأصيل مفهوم الجمال المسرحي في الدراسات العربية، إلا إنها لم تتطرق إلى تجليات الجمال وأثره في المتلقي، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تناوله.

4- دراسة علي عنبتاوي: المسرح بين الفلسفة والفن والجمال، منشورة في مجلة النص، المجلد (11)، العدد (1)، الجزائر، جامعة تلمسان، 2024م. هدفت هذه الدراسة إلى بيان العلاقة بين المسرح والفلسفة في إطارها الجمالي والفني، وتوضيح أثر التصورات الفلسفية في تشكيل جماليات المسرح، وكيف أصبح المسرح وسيلةً لنقل المفاهيم الفلسفية من خلال الفن والجمال. وقد أسهمت في تأصيل العلاقة بين الفلسفة والمسرح، إلا أنها ركزت على البعد الفلسفي التاريخي، ولم تتناول مفهوم الجمال في المسرح وتجلياته وأثره، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تناوله.

5- دراسة ضياء محمد تقي: جماليات التلقي في تقنيات العرض المسرحي، منشورة في مجلة كلية التربية، العدد (74)، الجزائر، جامعة بغداد، 2012م. هدفت هذه الدراسة إلى التركيز على أثر التقنيات المسرحية في تشكيل التجربة الجمالية للمتلقي، مبينةً أن القيمة الجمالية للعرض تتولد من التفاعل بين عناصر العرض واستجابة الجمهور لها. كما أوضحت دور التلقي في إنتاج المعنى الجمالي داخل العرض المسرحي. إلا أنها اقتصرت على تقنيات العرض المسرحي، ولم تتناول مفهوم الجمال المسرحي وتجلياته وأثره بصورة شاملة، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تناوله.

المحور الأول: المفاهيم الاصطلاحية **Idiomatic concepts**))

1- الجمال :(Beauty)

أ- لغةً:

ورد في مختار القاموس مادة (ج م ل): "والجمال: الحُسن في الخَلق، جَمُل فهو جميل وجُمال. والجَملاء: الجميلة التامة الجسم من كلّ حيوان" (أحمد الزاوي،1993م، ص144)، ويُفهم من هذا التعريف أن الجمال هو الحسن في الهيئة والسلوك، فهو يشمل الظاهر والباطن، كما استُعمل للدلالة على الأنثى التامة الجمال من الحيوان.

كما ورد في مختار الصحاح "وَ(الجَمَالُ) الحُسْنُ وَقَدْ (جَمُلَ) الرَّجُلُ بِالضَّمِّ (جَمَالًا) فَهُوَ (جَمِيلٌ) وَالْمَرْأَةُ (جَمِيلَةٌ)" (الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي،ت ب،ص111)، وعليه، فإن الجمال يُعرَّف بأنه الحسن، وهو صفة مشتركة بين الرجل والمرأة، ويشمل جمال المضمون وجمال الشكل الخارجي، مما يعكس المعنى العميق لمفهوم الجمال في اللغة.

ب- اصطلاحًا:

علم الجمال هو علم يُعنى بدراسة الجمال، ومقاييسه، ونظرياته، كما يتناول الذوق الفني وأحكام القيم المرتبطة بالأعمال الفنية. وهو فرع من فروع الفلسفة، وينقسم إلى قسمين: قسم نظري يبحث في الصفات الجمالية المشتركة بين الأشياء، وقسم عملي يهتم بصور الفن، ويُعرف أيضًا بالنقد الفني؛ لأنه يعتمد على العقل في تقييم الأعمال الفنية. فقيمة العمل الفني لا تُقاس بمجرد ما يثيره من إحساس، بل بمدى تحقيقه للغرض الجمالي، وبما يمثله في العقل من قيم ومعانٍ (جميل صليبا،ت ب، ص 208- 209)، وقد بيَّن صليبا أن علم الجمال ليس مجرد إحساس ذاتي، بل هو علم فلسفي يبحث في شروط الجمال ومقاييسه، ويوازن بين الذوق والعقل، حيث يقوم النقد الفني على الغاية والمعنى، لا على الانفعال الحسي.

وعند مراد وهبة، في المعجم الفلسفي، فإن الجمال هو: "إحدى القيم الثلاث التي تُرد إليها الأحكام التقويمية، وهذه القيم هي: الحق، والخير، والجمال. ويقول ابن سينا: جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له." (مراد وهبة،2011م،ص248)، ويُفهم من ذلك أن الجمال قيمة أساسية، شأنه شأن الحق والخير، وأن ابن سينا يرى أن الجمال هو كمال الشيء، وتمامه، وانسجامه مع ما ينبغي أن يكون عليه، مما يمنحه قيمة موضوعية معيارية.

يتضح من التعريفات السابقة أن الجمال في الاصطلاح لا يقتصر على الشعور الذاتي، بل يُعد قيمة موضوعية تقوم على الانسجام والكمال، وترتبط بالذوق والعقل معًا، مما يجعل الحكم الجمالي قائمًا على معايير فلسفية، إلى جانب التذوق الفني.

2- المسرح (**Theater**)

أ- لغةً:

ورد في المعجم الوسيط "(المَسرح) مرعى السَّرح وَمَكَان تُمثّل عليه المسرحية... (المسرحية): قصة مُعدٌه للتمثيل على المسرح." (مجمع اللغة العربية،1425ه/2004م، ص426). كما ورد في ترتيب القاموس المحيط "والمِسرح- كمِنْبر: المُشْطُ، وبالفتح: المرْعى، وهي مسرح بفتح الميم مشتقة من الفعل (سرح) ويعني رعى، ومنه كان مكان الرعي للماشية." (أحمد الزاوي-ط ب-ص546).

ومن هذين التعريفين يتضح أن كلمة المسرح لها أكثر من معنى؛ فهي في الأصل تعني المرعى، أي المكان الذي ترعى فيه الماشية، ثم استُعملت للدلالة على المكان الذي تُعرض فيه المسرحية. أما المسرحية فهي النص الذي يُكتب ليُقدَّم للتمثيل على المسرح؛ فالمسرح هو المكان، والمسرحية هي العمل الدرامي الذي يُعرض فيه.

ب- اصطلاحًا:

"هو أحد فنون الأداء أو التمثيل الذي يُجسِّد أو يترجم قصصًا أو نصوصًا أدبية أمام المشاهدين باستخدام مزيج من الكلام، والحركات، والإيماءات، والموسيقى، والصوت على خشبة المسرح." (عمر إبراهيم كُلاب،2020م- ص9)، فيتضح من هذا التعريف أن المسرح فن يعتمد على الأداء والتمثيل، واستخدام وسائل تعبيرية متنوعة لإيصال النص إلى الجمهور بصورة مؤثرة.

كما يُعد المسرح سبيلًا إلى الثقافة والتطور، فهو من الوسائل التي تسهم في ازدهار المجتمعات، لما يتميز به من قدرة على توظيف مختلف الأشكال التعبيرية، كما يعكس الواقع ويعالج قضايا المجتمع من خلال رؤية فنية هادفة. (عبد الملك مرتاض،1983م، ص15)، ويبين هذا التعريف الدور الثقافي والاجتماعي للمسرح في نشر الوعي، وتنمية الفكر، والمساهمة في تقدم المجتمع من خلال معالجة قضاياه بأسلوب فني.

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن المسرح يجمع بين كونه فنًّا أدائيًّا ورسالةً لنشر الوعي وخدمة المجتمع وتطوره؛ فهو وسيلة للتعبير والإبداع.

المحور الثاني: الجمال في المسرح (**Beauty in the theater**)

1- العلاقة بين الجمال والفن:The relationship between beauty and art

تُعد العلاقة بين الجمال والفن علاقةً وثيقة؛ فالفن هو الوسيلة التي يُعبِّر من خلالها الإنسان عن إحساسه بالجمال، بينما يُمثل الجمال القيمة التي تمنح العمل الفني معناه وتأثيره. ويتجلى ذلك في الآثار الفنية والأدوات التي تركها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ، والتي تدل على وجود ذوق فني وإحساس جمالي لديه، كما تعكس متطلبات عصره ومدى تحضره. وعلى الرغم من أن إبداع الإنسان القديم كان يهدف إلى تحقيق غايات عملية وأهداف نفعية، فإن إتقانه لصناعة أدواته أكسبها قيمة جمالية؛ لأن الإتقان والجمال يمثلان الكمال، سواء أكان ذلك مستمدًا من ذاته أم من بيئته، فعبر عنه في آثاره الجمالية. (مصطفى عبده،1999م، ص37)، ويؤكد ذلك أن الجمال ارتبط بالفعل الفني منذ بدايات الإنسان، وأن الإبداع لم يكن منفصلًا عن حاجاته، بل نشأ من تداخل الوظيفة مع الإحساس الجمالي.

ويتضح هذا الارتباط بصورة أكبر في رسوم الإنسان القديم على جدران الكهوف؛ إذ "حاول الإنسان منذ القدم أن يرسم بعض الأشكال على الجدران والكهوف، فكانت لرسوماته غايات جمالية تحقق المتعة البصرية، وقد تحول حسه الفني والجمالي إلى استمتاع، وتذوقٍ لقيمة الأشكال، وإدراكٍ للقيم الوظيفية المرتبطة بالجمال في هذه الرسومات والأشكال." (محمد علي غوري،2011م،ص126)، ويوضح ذلك أن الفن كان - منذ بدايات الإنسان - وسيلة للتعبير عن إحساسه بالجمال، حيث جمع بين المتعة البصرية والوظيفة العملية في إنتاجه الفني. وبناءً على ذلك، فإن العلاقة بين الجمال والفن لا تقتصر على التعبير عن الإحساس الجمالي فحسب، بل تمتد إلى طبيعة العمل الفني ذاته، والعناصر التي تمنحه قيمته الجمالية.

ومادام علم الجمال يُعنى بالإحساس بالجمال، فإن سؤالًا يطرح نفسه، وهو: كيف تظهر هذه الأحاسيس والانفعالات والمشاعر؟ إن هذه الأحاسيس والمشاعر تتجلى من خلال الأعمال الإبداعية التي يبدعها الإنسان، ومن هنا تظهر العلاقة الوثيقة بين الجمال والفن؛ فالفن هو الأداة التي يستخدمها الفنان

للتعبير عن الجمال. ويُعرَّف الفن بأنه "استخدام خاص للمهارة والخيال في إبداع وإنتاج موضوعات، وبيئات، وخبرات جمالية يشترك فيها الفنان مع الآخرين، ويشتركون فيها بدورهم مع بعضهم البعض"(شاكر عبدالحميد شاكر،2001م،ص26-27). ومن ثم، فإن الفن إبداع إنساني يُعبِّر من خلاله الفنانون عن إحساسهم وانفعالاتهم الجمالية، ويحققون بواسطته غايات معينة.

ويؤكد زكريا إبراهيم أن "العمل الفني هو جوهر كل نشاط فني، ومن ثم فإن اهتمام علم الجمال لا بد أن يتجه بأسره نحو (العمل الفني)" (زكريا إبراهيم،،ط ب،ص 22)، فالأعمال الفنية قد تكون ذات صبغة زمانية، (كالسيمفونيات والمقطوعات الموسيقية)، أو ذات صبغة مكانية، (كاللوحات الفنية والتمثيل). ولذلك ذهب علماء الجمال إلى ضرورة توافر ثلاثة عناصر في تكوين العمل الفني، هي: المادة، والموضوع، والتعبير. فالبنية الزمانية تجعل الموضوع الحسي متماسكًا ومنسجمًا، وله مدلول باطني يعبر عن حقيقة روحية بوصفه عملًا إنسانيًّا حيًّا، في حين تجعل البنية المكانية الموضوع الحسي يتجلى بوصفه موضوعًا جماليًّا.

والفن أحد أشكال الوعي الاجتماعي، وهو تكوين إبداعي ينشأ عن رؤية هادفة تسعى إلى إنتاج عمل فني يعبر عن الحقيقة أو الواقع، مستندًا إلى قواعد وقوانين علم الجمال (كمال عيد، 1978م،ص214)، فإن الفن لا يقتصر على التعبير عن الجمال بصورة فردية، بل يمثل أيضًا وعيًا إنسانيًّا واجتماعيًّا يعكس علاقة الإنسان بالواقع، ويمنح العمل الفني قيمته من خلال التوازن بين الحقيقة والتشكيل الجمالي.

وبذلك، فإن العلاقة بين الجمال والفن علاقة متبادلة؛ فالفن هو المجال الذي تتجسد من خلاله القيم الجمالية، والجمال هو القيمة التي تمنح العمل الفني معناه وخصوصيته. ومن خلال ذلك، يصبح الفن وسيلةً للتعبير عن الإنسان وواقعه، جامعًا بين الإبداع، والحس الجمالي، والقدرة على التأثير.

2- مفهوم الجمال في المسرح(**the concept of beauty in the theater**)

إن "الجمالية، أو علم الجمال (L'Esthétique)، موضوعٌ فلسفي في المقام الأول؛ فالجمال عند الفلاسفة صفةٌ تُلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس السرور والرضا. والجمال صفة من الصفات تتعلق بالرضا واللطف، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تُنسب إليها أحكام القيم، وهي: الجمال، والحق، والخير." (جميل صليبا،ت ب،ص704)، وبذلك فإن الجمال يمثل قيمة إنسانية تتعلق بالإحساس، والتذوق، والحكم على الأشياء من خلال ما تحمله من صفات جمالية. ومن هنا، فإن الجمال المسرحي يكمن في المعالجة الفنية للعرض وأسلوبه، بوصفه قيمة جمالية تتجلى في تكامل عناصره وقدرته على تحقيق بناء فني متناسق. كما "يُقرن المسرح بالجمال بوصفه نشاطًا جماليًّا جوهريًّا في الحياة الإنسانية، يُثير كامن الإنسان ويهذبه." (منصور لقمان، المجلة العربية1447ه/2026م)، فالمسرح لا يقتصر على تحقيق المتعة فحسب، بل يثير المشاعر، ويسهم في تهذيب سلوك الإنسان من خلال ما يقدمه من نصوص وأعمال تعكس الواقع الإنساني.

وبما أن المسرح ينتمي بصورة مباشرة إلى المجتمع الذي ينشأ فيه، فإنه يشكل معه إيقاعًا مترابطًا؛ إذ إن الحاجات الاجتماعية المتغيرة هي التي توجه الفن عمومًا، والمسرح على وجه الخصوص، في تحديد اتجاهه الجمالي. (منصور لقمان، المجلة العربية1447ه/2026م)، لذلك يرتبط المسرح بالمجتمع، فيتأثر به ويعكس قضاياه، مما يجعل اتجاهه الجمالي في تطور مستمر تبعًا للتحولات الاجتماعية. وعليه، فإن الجمال المسرحي لا يكمن في المظهر الخارجي للعرض فحسب، بل يتحقق في المعالجة الفنية للعمل المسرحي وأسلوبه، بوصفه قيمة جمالية تنشأ من تكامل عناصر العرض، وقدرته على التعبير عن الإنسان والواقع، وإحداث أثر جمالي في المتلقي.

فالخطوات الإبداعية التي يقوم بها الفنان للوصول إلى الشكل الجمالي لا تأتي عشوائيًّا، بل تبدأ باختيار الشكل الفني المناسب للمضمون. لذلك يجرب الفنان أكثر من صيغة حتى يصل إلى الشكل الذي يعبر عن فكرته بأفضل صورة، ثم يعمل على بناء المحتوى الفني للعمل من خلال ما يُعرف بـ(مولد التكوين)، فيغدو العمل مشبعًا بالأحاسيس والعواطف والتناسق، وتُحمَّل عناصره بالوظائف الجمالية التي ترتقي به إلى مصاف الفنون، فيكتسب بذلك قيمته الجمالية. (كمال عيد،1978م،ص325-326)، وتوضح هذه الفكرة أن الجمال الفني لا ينشأ بصورة تلقائية، بل هو ثمرة عملية إبداعية واعية يختار فيها الفنان الشكل الملائم لمضمونه، ويعمل على تنسيق عناصره وتوحيدها في بناء متكامل. ومن ثم، فإن القيمة الجمالية للعمل الفني تتحقق من خلال الانسجام بين الشكل والمضمون، وتكامل عناصر التكوين الفني.

وبذلك، فإن تحقق الجمال في العمل الفني يرتبط بمدى اكتمال عناصره وتناسقها، وهو ما يظهر بوضوح في الفن المسرحي؛ إذ يعتمد جمال المسرح على تكامل عناصره الدرامية، وقدرتها على تشكيل بناء فني متماسك. ويرى برنار (Barna) أن "التكوين الفني (الجمال في الفن)، كلما استوفى متطلباته الدرامية، ازداد احتواءً على الجمال." (كمال عيد، 1978م،ص113)، فالجمال في المسرح أساسه التكوين الفني المتكامل؛ فكلما توافرت المتطلبات الدرامية، مثل الحبكة، والعقدة، والصراع، والشخصيات، والإخراج، أصبح العمل المسرحي أكثر تماسكًا وتناسقًا وجمالًا من الناحية الفنية. ومن ثم، فإن الجمال المسرحي هو نتيجة الانسجام والتكامل بين هذه العناصر في بناء العمل الدرامي.

المحور الثالث: تجليات الجمال وأثره في المسرح (**Manifestations of beauty and its impact on the theatre)**

1- جماليات الحوار المسرحي (Aesthetics of theatrical dialogue)

"الحوار هو حديثٌ يجري بين شخصين أو أكثر في العمل، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح." (مجمع اللغة العربية،1407ه/1987م،ص212)، ويُعد الحوار من أهم عناصر جماليات النص المسرحي؛ لأنه يكشف الشخصيات، ويُبرز الصراع، ويُحرك الأحداث. وتتمثل جماليته في انسجام اللغة مع الموقف الدرامي، وقدرته على التأثير في المتلقي، وإضفاء الحيوية على العرض المسرحي، مما يجعله عنصرًا أساسيًّا في تحقيق الجمال الفني في المسرح.

فالحوار يعكس أيديولوجيةً اجتماعية، وهو في الوقت ذاته يجسد علاقة الراوي باللغة من خلال شخصياته؛ فالشخصيات جميعها كيانات مستقلة داخل خصوصيتها، تنتج أيديولوجياتها الخاصة. ومن خلال الحوار داخل الرواية ينعكس التآلف أو الصراع بين الأيديولوجيات الاجتماعية، كما ينعكس تضامن الراوي أو اختلافه معها بواسطة اللغة المستعملة في الرواية. (ميخائيل ياختين،1987م،ص84)، ومن ثم، فإن الحوار لا يقتصر على كونه وسيلةً للتواصل بين الشخصيات، بل يُعد أداةً جمالية تكشف أيديولوجية الراوي والشخصيات من خلال اللغة؛ فالعلاقة بين الراوي واللغة علاقة حية تُبرز مواقفه من الأيديولوجيات الأخرى، مما يجعل اللغة الحوارية عنصرًا أساسيًّا في تحقيق جمالية النص، سواء أكان روائيًّا أم مسرحيًّا.

ويشير روجر م. مسيفيلد الابن إلى أن: "الحوار، بوصفه الأداة الطبيعية للكتابة المسرحية، هو الناتج الطبيعي أيضًا لكل من التحضير والتفكير اللذين يجريان خلال تطوير الشخصية، أو العقدة، أو تطويرهما معًا" (روجر م. مسيفلد الابن،1964م،ص220)، فالحوار لا يُكتب بصورة عفوية، بل هو ثمرة تطور الشخصيات والأحداث داخل البناء المسرحي. ومن هنا تنبع جماليته؛ إذ يأتي منسجمًا مع طبيعة الشخصيات ومسار العقدة الدرامية، فيسهم في تعميق البناء الفني للنص، ويمنحه الوحدة والانسجام، مما يجعل الحوار عنصرًا أساسيًّا في تحقيق الجمال.

"ويُعدّ الحوار أوضح جزء في العمل الدرامي، وهو أداة التخاطب في المسرحية، وهو أهم خواص الفعل، وعن طريقه نجده يكشف خفايا الشخصية ويدفع بالرواية إلى الأمام، ونجده يوسع مجال الفعل وتنظيمه وإعطاء امتداد له" (عمر إبراهيم كُلاب:2020م،ص68)، وبذلك يُعدّ الحوار الركيزة الأساسية في العمل المسرحي، فهو لا يقتصر على كونه وسيلة للتخاطب، بل يؤدي وظائف جمالية وفنية متعددة؛ إذ يكشف أبعاد الشخصيات، ويسهم في تطور الأحداث، ويمنح العمل المسرحي الترابط والاتساق، مما يعزز البناء الفني ويحقق جمالية النص المسرحي.

ولا تكتمل المسرحية إلا بالحوار على خشبة المسرح؛ لذلك يتطلب الحوار الدرامي كاتبًا مبدعًا يمتلك القدرة على صياغة لغة فنية تختلف عن الحوار اليومي، وتُعبّر عن الأحاسيس والعواطف. كما يؤدي الحوار وظائف أساسية، منها: كشف أبعاد الشخصيات، وتطوير الأحداث، والتعبير عن الأفكار، وتعزيز الحبكة، وإبراز الحالة العاطفية، بما يحقق المتعة والتأثير في المتلقي (عمر إبراهيم كُلاب،2020م،ص68)، ومن ثم، فإن الحوار المسرحي لا يقتصر على نقل الكلام بين الشخصيات، بل هو بناء فني يحتاج إلى لغة قادرة على التعبير عن المشاعر والأفكار، وتكمن جماليته في ارتباطه بعناصر المسرحية الأخرى؛ إذ يسهم في كشف الشخصيات، وتطور الأحداث، وتعزيز الحبكة، مما يجعله عنصرًا أساسيًّا في تحقيق التأثير الجمالي والفني في المسرح.

ويؤكد روجر م. مسيفيلد الأب أن: "سجية الإيقاع والاتزان أمر جوهري لحياة المسرحية، بقدر ما

هو جوهري لحياة الجسم البشري؛ فالمسرحية من دون الإيقاع والاتزان جديرة بأن تموت شأنها شأن جسم الإنسان، والإيقاع ليس شيئًا مقصورًا على فن الكتابة المسرحية فقط، بل هو لبُّ اللباب في جميع الفنون بأسرها." (روجرم م. مسفيلد الأب،1964م،ص225)، ويُعد الإيقاع عنصرًا أساسيًا في بناء المسرحية؛ فهو يمنحها الحيوية والاتزان، كما يسهم في تنظيم حركة الأحداث والحوار. وكما يحتاج النص إلى شخصيات وأحداث مترابطة، فإنه يحتاج أيضًا إلى إيقاع يحافظ على انسجامه وتأثيره الجمالي، مما يجعل الإيقاع أحد مقومات الجمال في المسرح، وفي سائر الفنون.

"وإن حوار المسرحية، بوصفه وسيطًا للتعبير يستخدمه الكاتب المسرحي، يجب أن يشتمل على نسب سليمة موزونة منظومة كالسمط، من سطر إلى سطر، ومن مشهد إلى مشهد، ومن فصل إلى فصل، حتى يبلغ ذروة المسرحية. وقد يختلف الإيقاع باختلاف الأجزاء، كما تختلف نسب الأنغام والأوتار في الموسيقى، ولكن كل إيقاع يتسق في وحدة التأثير الكاملة التي تشتمل في ذاتها على إيقاع رئيس، وما دامت النسبة الضرورية بين الجزئيات وبين الكل قائمة، ولا يشيع فيها من الاضطراب والخلل شيء ما، فهنا...ونقولها بالتعبير الإيقاعي الموزون، تُتاح فرصة النجاح للمسرحية." (روجرم م. مسفيلد الأب،1964م،ص230)، ويتضح من ذلك أن جمالية العمل المسرحي لا ترتبط بالكلمات ومعانيها فحسب، بل أيضًا بإيقاعها وتنظيمها الداخلي؛ فالتوازن بين أجزاء الحوار والمشاهد يمنح النص انسجامًا فنيًّا، ويسهم في نجاح المسرحية، مما يجعل الإيقاع عنصرًا أساسيًّا في تحقيق الجمال المسرحي.

"كما أن رحلة قبول العمل الفني تُولِّد علاقة سيكولوجية بين صاحب الفن ومشاهده، وتبقى هذه العلاقة غير متكافئة أو متوازنة، إلا أن نهاية الرحلة تأتي بالراحة والقبول والتطهير بالقيم الأخلاقية وغريزية الأحداث وغيرها من العناصر التي تحقق للعمل الفني نجاحه، أو قد لا تأتي بشيء على الإطلاق، فلا يحدث التماس في العلاقة، ولا يحصل المشاهد أخيرًا على المتعة الجمالية للفنون." (كمال عيد،1978م،ص278)، ويتبين من ذلك أن القيمة الجمالية للعمل المسرحي لا تكتمل إلا بوجود تفاعل بين العمل والمتلقي؛ فالعناصر الفنية، ومنها الحوار والإيقاع، تسهم في خلق علاقة تأثيرية تحقق المتعة الجمالية. ومن هنا، فإن نجاح المسرحية لا يقتصر على بنائها الدرامي فحسب، بل يمتد إلى مدى تأثيرها في المتلقي واستجابته لها.

ويتضح مما سبق أن جمالية الحوار المسرحي لا تكمن في كونه وسيلة لتبادل الكلام بين الشخصيات فحسب، بل في كونه بناءً فنيًّا متكاملًا يجمع بين الفكر والشعور والإيقاع والتأثير؛ فهو يكشف أبعاد الشخصيات، ويسهم في تطور الأحداث، ويمنح النص المسرحي حيويته الجمالية، مما يجعله أحد أهم العناصر التي تحقق جمال العمل المسرحي وتفاعله مع المتلقي.

2- أثر الجمال في المتلقي (**The effect of beauty on the recipient**)

اختلفت الآراء حول مفهوم جمالية التلقي؛ وذلك نتيجة تعدد النظريات والدراسات. فلم تعد لغة علم النص تقتصر على مهمتها التقليدية المتمثلة في تنظيم الحقائق اللغوية، أو العناية بالمستويات اللغوية والصوتية والصرفية والنحوية والدلالية من خلال وصف الظواهر، بل تجاوزت ذلك إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي وشروطه وخصائصه، وآثاره، وأشكال التفاعل، وأوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصية في المتلقي، وأنواع التلقي وصوره، وانفتاح النص، وتعدد قراءاته. (سعيد حسن بحيري،1997م،ص 162-163).

وقد أسهمت الدراسات الحديثة في التعمق في تحليل النص الأدبي، وتحريره من النظرة التقليدية، والبحث في سبر أغوار الأثر الأدبي من خلال تلقي الأعمال الفنية والتفاعل معها؛ فأصبح المتلقي محورًا أساسيًا في الحكم على العمل الفني وتطوره، في ظل الاتجاهات الجمالية التي ظهرت في القرن العشرين وتعدد رؤاها. وفي هذا السياق يرى رمضان بسطاويسي أن: "لا يمكن اختصار جماليات القرن العشرين وتصنيفها في عدة اتجاهات محددة؛ لأن تعدد وجهات النظر وتعقيدها يجعل من الصعب تحديد قائمة واضحة لعلم الجمال في القرن العشرين، وهذا مرتبط بتحليل الاتجاهات الفلسفية المعاصرة التي تندرج تحتها هذه الرؤى الجمالية." (رمضان بسطاويسي،1998م،ص18)، وعلى الرغم من تعدد هذه الاتجاهات، فإن بعض الفلاسفة استطاعوا التمييز بين اتجاهين رئيسين: الاتجاه الأول "يميل نحو دراسة جمالية الشكل الفني بوصفه العنصر الرئيس في العمل الفني، ويُطلق على هذا الاتجاه (الجمالية العلمية)، لأنه يحاول البحث في تقنيات الشكل والتكنيك والأسلوب، والأدوات الوسيطة في الفن، مثل: اللغة، ويمكن

تمييزها داخل كل اهتمام بعنصر من العناصر السابقة اتجاهًا متميزاً مثل "السيموطيقيا"، التي تحلل الظاهرة الفنية باعتبارها نظامًا من العلامات يعبر عن الأفكار." (رمضان يسطاويسي،1998م،ص18).

وتتطلب العلاقة بين النص والقارئ مزيدًا من الإيضاح؛ فقد أكد تودوروف (Todorov) أنه "ليست هناك قراءة واحدة لنص واحد، وأن عملية القراءة تجمع بين إبراز خصوصية العمل واكتشاف آليات النظم الجمالية." (سعيد حسن بحيري،1997م،164)، ويعني ذلك أن القارئ لا ينبغي أن يقتصر اهتمامه على البحث عن المعنى الخفي للنص، بل يتجه أيضًا إلى إدراك العلاقات والدلالات الجمالية التي يتيحها، مع اختلاف القراءات باختلاف القراء واستجاباتهم الجمالية. ومن هنا تسعى نظريات القراءة إلى إبراز التفاعل بين المستويات المتعددة للنص. (سعيد حسن بحيري،1997م، ص164-165). أي إلى وضع القراء عاليًا نحو درجة الفن؛ لأننا من الواضح أننا نعيش مرحلة الصورة في مختلف مجالات الحياة على مستوى الفنون خاصة، وعلى الرغم من أن الشكل أو الصورة المرئية تُعد من أبرز مُكونات الفن فإنها باتت -مع التطور الثقافي الهائل وإقبال جمهور المتذوقين على حساب ثقافة السماع، واقتحام ثقافة العين لمجالات ثقافة الأذن- تُضاهي منزلة الشعر، بل باتت تنتصر لجماليات القصيدة، وهندسة كتاباتها حتى سُميت بإيقاع الشعر المُعاصر وموسيقاه.

أما الاتجاه الثاني "فنجده يتمثل في الميل نحو الذاتية في تفسير مشكلات العمل الفني." (سعيد حسن بحيري،1997م،ص18)، وهو ما نجده عند كانط وشيلنغ وغيرهما ممن ثاروا على المناهج التقليدية وطرقها في التعامل باعتبار أن البلاغة القديمة تضم الأفكار الجوهرية التي تعاملت مع الفن من منظور عقلاني، وهؤلاء بينوا أن التجربة الجمالية لا يمكن اختزالها في قواعد موضوعية صارمة لارتباطها بذاتية المتلقي وذوقه الخاص؛ فالذوق الفني لا يمكن ضبطه بقواعد عقلية، بل هو تعبير عن تفاعل داخلي مع العمل الفني.

ومن جهة أخرى، فإن البلاغة القديمة كانت تعنى بعمليات معرفية تمس جوهر التفاعل مع النص، مثل جمع الأفكار، وتنظيمها، وصياغتها في أسلوب معين، ثم حفظ النص واسترجاعه. وهذه العمليات، التي عُدت قديمًا من مهام البلاغة، وجدت امتدادًا لها في الدراسات النصية الحديثة، التي سعت إلى تنظيم هذه العناصر ضمن إطار نظري موحد. ومن ثم يمكن القول إن علم النص يمثل محاولة حديثة لإعادة تأطير تلك الممارسات ضمن نسق معرفي يجمع بين التحليل البلاغي، والإدراك الجمالي، وتفسير بنية النص. (سعيد حسن بحيري،1997م ص167).

ويكشف هذا الربط بين الفكر الجمالي الحديث والبلاغة التقليدية عن تطور نوعي في مفهوم الجمال؛ فلم يعد يُنظر إليه بوصفه قيمة موضوعية تقاس بمعايير خارجية فحسب، بل أصبح مرتبطًا أيضًا بالتجربة الذاتية للمتلقي. وفي الوقت نفسه، فإن التقاطعات بين البلاغة القديمة وعلم النص الحديث تقدم رؤية تكاملية تؤكد أن التقدم في العلوم الإنسانية لا يعني القطيعة مع التراث، بل يعكس استمرارية معرفية أُعيد فيها توظيف المفاهيم البلاغية التقليدية ضمن إطار تحليلي حديث يعكس الطابع التراكمي للفكر.

"وقد تركز الاهتمام على التفاعل الذي يحدث بين القارئ الذي نشأ النص من أجله، ولغة النص التي يتحرك معها." (سعيد حسن بحيري،1997م،167-168)، ويعني ذلك الكشف عن طبيعة العلاقة التي تنشأ بين القارئ والنص، ومدى تفاعله معه، والأثر الجمالي الذي يتركه النص في ذهنه. كما يرى أن "إنتاج النص مرتبط بزمن محدد، أما تلقيه أو التأثير الذي يحدثه فلا يرتبط بزمان بعينه." (سعيد حسن بحيري،1997م،168).

ومن هنا برزت نظرية التلقي (Theory of Reception)، التي طورت العلاقة بين النص والقارئ، وجعلت المتلقي عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى. وقد كان هدفها الارتقاء بالأدب والذوق الجمالي من خلال العلاقة التفاعلية بين النص والمتلقي. وفي هذا السياق يرى الشريف مرزوق أن: «نظرية التلقي تهتم بالعنصر الثالث في العملية الاتصالية، وهو المتلقي، إلى جانب المرسل، وذلك عن طريق إقامة نظرية خاصة به تقوم على العلاقة التفاعلية التي تفضي إلى إنتاج معانٍ ودلالات وتأملات خاصة به" (الشريف مرزوق،2021م،ص195)، فالمتلقي هو العنصر المهم في هذه الجدلية، فهو الذي يتفاعل مع النص ويتأثر به.

وقد أسهم روبرت هانز ياوس (Robert Hans Jauss)، أحد أبرز رواد نظرية التلقي في جامعة كونستانس الألمانية، في بلورة هذه النظرية من خلال دراسته المعنونة "التغير في نموذج الثقافة الأدبية"؛

إذ قدم فيها عرضًا لتاريخ المناهج الأدبية، مؤكدًا ضرورة إعادة النظر فيها، واستحداث مناهج جديدة تستجيب لحاجات البحث في الأدب والفن، مشيرًا إلى أن نظرية التلقي تمثل النموذج الجديد الذي يمكن الاستئناس به في قراءة الأعمال الأدبية والفنية." (الشريف مرزوق،2021م،ص196)، كما أكد أهمية العلاقة بين الأدب والتاريخ، وضرورة تحقيق التواصل بين الماضي والحاضر عند قراءة النص الأدبي في ضوء ثقافته وبيئته.

وقد "صاغ ياوس نظريته، "جمالية التلقي" أو "نظرية الاستقبال"، انطلاقًا من العلاقة بين المعنى والعمل الأدبي ووظيفته، وموقف المتلقي من العمل وصلته به، والمبادئ التي تنظم هذه العلاقة. كما خصص اهتمامه للتلقي المنبثق من العلاقة بين الأدب والتاريخ." (الشريف مرزوق،2021م،ص197)، وبذلك جعل تاريخ الأدب أساسًا لنظريته، مخالفًا الاتجاه الشكلي الذي اهتم بالفن للفن دون الربط بين التاريخ والأدب.

ومن أهم المصطلحات التي ركزت عليها نظرية ياوس مصطلحا أفق التوقعات، والمسافة الجمالية، وقد استمد مفهوم (الانتظار) من مفهوم خيبة الانتظار، ويقصد به المعايير والمقاييس التي يستخدمها القراء في تفسير النص الأدبي وتأويله. وقد حدد ياوس ثلاثة عناصر تُسهم في تكوين أفق التوقعات، وهي:

1- يتأسس الأفق من خلال المعايير المعهودة أو جماليات الجنس الأدبي.
2- يتشكل من خلال علاقته الضمنية بالأعمال التي تتناول البيئة التاريخية والأدبية.
3- يتكون من خلال التفاوض بين الخيالي والواقعي، أي بين الوظيفة الجمالية للغة ووظيفتها العملية. (محمد سعدون،2013م، ص65).

ومن خلال هذه العناصر التي حددها ياوس، يُفترض أن يكون القارئ ملمًّا بقدر كبير من المعرفة قبل تناوله العمل الأدبي؛ إذ تتكون هذه المعرفة من خبرة سابقة بالنصوص والأعمال الأدبية وبيئاتها التاريخية. وهنا ينشأ حوار بين خبرة المتلقي السابقة وبين النص الأدبي، "ومن هذا المفهوم فإن (ياوس) كان يهدف إلى الدمج بين التاريخ وعلم الجمال، وقد جسد (ياوس)هذه الفكرة عبر مفهوم "أفق التوقعات" ويؤدي هذا المصطلح دورًا رئيسيًّا في نظرية التلقي، ويفتح الرؤية على تصور للنظم الأدبية عبر عصور مختلفة." (محمد سعدون،2013م،ص66)، فالأساس في نظرية ياوس هو الربط بين التاريخ والأدب.

كما أضاف ياوس مصطلحًا آخر هو "المسافة الجمالية"، وهي المسافة الفاصلة بين أفق توقعات القارئ والعمل الأدبي الجديد، وتتجلى بوضوح في العلاقة بين القارئ والنقد. وتتحدد طبيعة التأثير الذي يحدثه العمل الأدبي في ضوء مدى تأكيده لتوقعات القارئ أو إخفاقه في تحقيقها. وكلما كان القارئ أكثر ثقافة وإلمامًا بالقواعد الأدبية، ظهرت القيمة الجمالية للعمل بصورة أوضح (محمد سعدون،2013م،ص66)، ومن ثم، فإن المسافة الجمالية، بوصفها الفارق بين توقعات القارئ وما يقدمه العمل الأدبي، تحدد طبيعة التأثير الجمالي للنص؛ إذ يؤدي القارئ دورًا فاعلًا في استيعاب العمل والتفاعل معه. كما يتبين أن الجمال الأدبي لا يعتمد على معرفة القارئ بالقواعد الأدبية فحسب، بل يرتبط أيضًا بإحساسه الجمالي وتقديره الشخصي، مما يجعل التجربة الجمالية تجربةً ديناميكية تقوم على التفاعل بين النص والقارئ.

أما عند وولفغانغ آيزر (W. Iser)، فإن "نقطة البدء في نظريته الجمالية تتمثل في تلك العلاقة الجدلية التي تربط النص بالقارئ، وتقوم على التفاعل بينهما." (الشريف مرزوق،2021م،ص197)، وقد أولى آيزر اهتمامًا كبيرًا بالعلاقة بين النص والقارئ، وبالتفاعل الذي ينشأ بينهما. كما "انطلق آيزر من مرجعيات فلسفية متنوعة؛ إذ اعتمد على الفلسفة الظاهراتية (Phenomenology)، وعلم النفس، واللسانيات، والأنثروبولوجيا، وأعمال أومان إنغاردن، كما استفاد من النظرية النسبية التي تؤكد نسبية الحقيقة، ومن ثم يرى أنه لا وجود حقيقي للعمل الأدبي إلا حين يتواصل القارئ مع النص." (الشريف مرزوق،2021م،ص197-198).

ويتضح من ذلك أن آيزر سعى إلى تطوير الذوق الجمالي من خلال العلاقة التفاعلية بين النص والقارئ، وهي علاقة تجمع بين التلقي والتأثير في إطار جدلي متبادل، و"العلاقة بين العمل والقارئ تكشف بالفعل عن جانبين: جمالي وتاريخي؛ فالاستقبال نفسه الذي يحظى به العمل لدى قرائه الأوائل يفترض حكما جماليًّا، ثم إصداره بالإحالة إلى أعمال أخرى سبقت قراءتها." (هانس روبيرت،2004م،ص50)، ويتبين من ذلك أن علاقة القارئ بالعمل الأدبي تقوم على بعدين متكاملين؛

أولهما البعد الجمالي، ويتمثل في الحكم على القيمة الفنية للعمل، وثانيهما البعد التاريخي، الذي يظهر من خلال مقارنة العمل بالأعمال السابقة وإدراجه ضمن سياق تطور الأدب. ومن ثم، فإن التجربة الأدبية تُعد تجربة متعددة الأبعاد، تجمع بين الإحساس بالجمال والفهم التاريخي. كما تبرز هذه النظرية الدور المحوري للقارئ في إحياء العمل الأدبي من خلال تفاعله مع النص والمؤلف؛ إذ إن النص، من دون هذا التفاعل، يظل مجرد ألفاظ جامدة، بينما تنشأ من هذه العلاقة الجدلية اللذة الجمالية.

وقد وضع آيزر مجموعةً من المصطلحات والمفاهيم التي يقوم عليها تلقي العمل الأدبي وتحقيق المعنى، ومن أهم هذه المصطلحات:

1- القارئ الضمني: وهو القارئ الذي يرسمه الكاتب في مخيلته أثناء كتابة العمل الأدبي، بطريقة لا شعورية، من خلال أبنيةٍ تتضمنها بنية النص وتستثير القارئ.(محمد سعدون،2013م،ص68)،وهنا نجد شبهًا واضحًا مع الفلسفة الوجودية عند سارتر؛ إذ يقسم الجمهور الذي يتوجه إليه الكاتب إلى قسمين: جمهور واقعي، وجمهور إمكاني، ويقصد بالثاني الجمهور المثالي الذي يتجلى من وراء الموقف الخاص بالمؤلف، ويعبر عن مُثله الإنسانية.(محمود عباس عبد الواحد،1417ه/1995م،ص62)،ويظهر التشابه بين مفهوم القارئ الضمني عند آيزر وفكرة الجمهور الإمكاني عند سارتر في أن كليهما يشير إلى قارئ مثالي يُستدعى ضمنيًّا داخل النص لتحقيق غاية جمالية أو إنسانية. فالغاية الجمالية تشير إلى المتعة الفنية التي يشعر بها القارئ أثناء تفاعله مع النص، وتتجلى في الأسلوب، والتشويق، والحوار، والحبكة، والعقدة، أما الغاية الإنسانية فتتمثل في تناول القيم الإنسانية، مثل الحرية، والعدل، والكرامة، والسعي إلى ترسيخها في وعي القارئ من خلال مضمون العمل الأدبي.

2- الفجوات أو"الفراغات": إن التفاعل مع النص يجعل القارئ منتجًا إيجابيًّا للمعنى، وينشأ هذا التفاعل عن تقنية فنية في بنية النص تتجلى في مساحات يطلق عليها الفجوات أو الفراغات، والقارئ الجيد هو الذي يملأ هذه الفجوات، وبذلك يعيد بتأويله وجودًا جديدًا للنص. (محمود عباس عبد الواحد،1417ه/1995م،ص69)، وبذلك يعيد، من خلال تأويله، إنتاج النص وإحياءه من جديد (محمود عباس عبد الواحد،1417ه/1995م،ص69). وقد أكد آيزر العلاقة بين النص والمتلقي، ولكي تقوم هذه العلاقة يجب أن يتضمن النص عددًا من الفجوات أو الفراغات، وأن يكون القارئ قادرًا على التحليل والتفاعل مع النص حتى يستطيع ملء هذه الفراغات بوعيه وخبرته.

ولأهمية القيمة الجمالية، عُني الأدب بالجمال في نصوصه لاستنباط القيم الجمالية والمثل العليا، والارتقاء بمستوى الوعي والتذوق الجمالي في المجتمع، فالدراسة الجمالية هي الكاشف الوحيد عن الثقافة والوعي في المجتمع، وبذلك نجد أن وظيفة الأدب تكمن في قدرته على تغيير الإنسان، ومن ثم تتغير رؤيته للعالم، ومن هذه العلاقة الجدلية بين النص الأدبي وتأثيره في القارئ نستنتج القيمة الجمالية، فدور الأدب هو تغيير الإنسان نحو الارتقاء والكمال، ومن هنا نخلص إلى أن وظيفة الأدب تكون من ناحية فعله أولًا، ثم اللذة والمتعة ثانيًا، وبذلك يكون الأدب أداةً للتعبير الهادف عن الحياة والإنسان وقيمه؛ فإذا كان الكاتب يركز على الجانب الفني، فإن القارئ يجلي الجانب الجمالي للنص من خلال ملء تلك الفراغات. وهذه الفراغات هي مناطق الغموض في نظرية آيزر، وهذا الغموض يمثل أساس العمل الفني. (محمود عباس عبد الواحد،1417ه/1995م،ص69).

وأكد آيزر دور القارئ في إدراك النص واستنباط معانيه الكامنة من خلال تفاعله مع الفراغات التي يتركها النص، إذ تُعد هذه الفراغات مناطق غموض تحفز القارئ على المشاركة الفاعلة في بناء المعنى، مما يجعل عملية التلقي فعلًا تأويليًّا لا يقل أهمية عن فعل الكتابة نفسه. ومن ثم تقدم النظرية رؤية مزدوجة لوظيفة الأدب؛ فهو أداة للتغيير وبناء الوعي قبل أن يكون وسيلة للمتعة، إذ يسهم في ارتقاء الإنسان من خلال طرح القيم، ويحقق الغاية الجمالية بما يتضمنه من أسلوب وتشويق وعناصر فنية. ومن خلال ملء الفراغات واستنباط المعاني يصبح القارئ شريكًا في إنتاج القيمة الجمالية والفكرية للنص.

وإن القيم الجمالية في الأدب لا تقتصر على المتعة الفنية، بل تتجاوزها لتشمل تفاعلًا تأويليًّا يشارك فيه القارئ من خلال ملء فراغات النص واستنباط معانيه الكامنة. فالأدب يجمع بين جمال الأسلوب والتشويق، ورسالته الإنسانية في ترسيخ القيم، مما يجعله أداة للارتقاء بالوعي ووسيلة للتأثير في الإنسان

والمجتمع. ومن أبرز الفنون الأدبية التي تجسد هذه القيم الجمالية فن المسرح؛ إذ يجمع بين جمال النص وجمال الأداء، فيحقق المتعة والرسالة الإنسانية معًا.

ويُعد المسرح فنًا أدبيًّا تُعرض من خلاله المسرحية، وهي عمل يتكون من عدة فصول مترابطة يسودها التنسيق والانسجام، ويقوم الهيكل المسرحي على عناصر أساسية، منها: وضوح سمات الشخصيات، واختيار الأحداث المناسبة، وإتقان الحوار بما يخدم تطور الأحداث، إلى جانب البناء المسرحي الذي يتألف من العرض، والعقدة، والحل. (عمر إبراهيم كُلاب،2020م،45)، ومن خلال هذه العناصر يتجلى الجمال في المسرح، في حسن بناء الأحداث وترابطها، وهو ما ينعكس على المتلقي بإثارة مشاعره ودفعه إلى التأمل في المعاني التي تقدمها المسرحية، حيث تتكامل الشخصيات والأحداث والحوار في بناء فني متناسق يحقق المتعة الفنية ويعزز رسالة المسرحية.

ويتجلى هذا الجمال أيضًا في بناء المسرحية؛ إذ تسير وفق بناء مترابط، أشبه بسلسلة متكاملة تتعاون فيها جميع الأجزاء لإبراز المعنى والوصول إلى الحل. فكل عنصر فيها لا يُقصد لذاته، بل بوصفه جزءًا من كلٍّ تتطور مكوناته في انسجام، ويعتمد هذا البناء على مراعاة الجاذبية والتشويق، وإبراز دلالات الأحداث. وكلما ازدادت المسرحية تعقيدًا احتاجت إلى مزيد من المهارة الفنية، وإلى تعميق العلاقات الداخلية بين الأحداث، وبذل جهد أكبر في توضيح المواقف وأبعادها، مما يؤدي إلى تعاظم أثر الجمال المسرحي في المتلقي. (عمر إبراهيم كُلاب،2020م،ص45-46)، ويتضح من ذلك أن جمال المسرح لا يكمن في الأحداث وحدها، بل في طريقة بنائها وترابط عناصرها؛ فكلما أحسن الكاتب تنظيم الأحداث، وتطوير الشخصيات، وتعميق العلاقات بينها، ازداد تأثير العمل المسرحي في المتلقي، وتعزز تفاعله معه.

ولا يقتصر جمال المسرح على بناء الأحداث وترابطها، بل يمتد إلى رسالته، إذ إن "رسالة الكاتب المسرحي ليست إبراز حادثة لذاتها بل لما لها من أثر على النفس الإنسانية." (عزالدين إسماعيل،ت ب،ص31)، فقيمة المسرح تكمن في تحويل التجربة الفنية إلى وسيلة للتأثير وبناء الوعي، مما يمنحه بُعدًا جماليًّا وإنسانيًّا.

وبذلك فإن "المسرح يتحول إلى عالم خلاب يجد المُتفرج فيه متعة فائقة، وفي النهاية تتحول المسرحية إلى سيمفونية بقيادة مايسترو هو المخرج، فإذا كان النص المسرحي هو المدونة الموسيقية، فإن العرض المسرحي هو أسلوب عزفه أمام الجمهور." (عمر إبراهيم كُلاب،ص46-47)، وهكذا يتضح أن جمال المسرح لا يرتبط بعنصر واحد، بل يتشكل من تآزر النص والعرض والأداء، ليمنح المتلقي تجربة فنية متكاملة تجمع بين المتعة والتأثير، وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والتعبير عن هموم الإنسان، مما يجعل للمسرح أثرًا جماليًّا وإنسانيًّا عميقًا.

الخاتمة :(Conclusion)

تناول هذا البحث مفهوم الجمال من خلال بيان الأبعاد اللغوية والاصطلاحية، وبيان العلاقة الوثيقة بين الجمال والفن، ومن ثم توضيح مفهوم الجمال في المسرح وتجلياته في عناصر العمل المسرحي، مع التركيز على جماليات الحوار المسرحي وأثرها في تحقيق القيمة الفنية للعرض، وقد تبين أن الجمال في المسرح ليس عنصرًا شكليًّا فحسب، بل هو جوهر العملية المسرحية؛ إذ يتحقق من خلال الانسجام بين مختلف العناصر الفنية والفكرية، بما يمنح العمل المسرحي القدرة على التأثير والإقناع والإمتاع.

كما أظهرت الدراسة أن الأثر الجمالي للمسرح يمتد إلى المتلقي، فيسهم في تنمية الذوق الجمالي، وإثارة التفكير والتأمل، وترسيخ القيم الإنسانية، وتشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي، ومن ثم فإن الاهتمام بجماليات المسرح يُعد ضرورة لتطوير الفن المسرحي والارتقاء برسالته الثقافية والتربوية.

النتائج (results):

1- أظهرت الدراسة أن العلاقة بين الفن والجمال علاقة وثيقة، إذ يُعد الفن الوسيلة التي تتجسد من خلالها القيم الجمالية في العمل المسرحي.

2- تبيّنَ أن الجمال المسرحي يتحقق من خلال التكامل والانسجام بين عناصر العمل المسرحي، مثل: النص، والحوار، والعقدة، والإخراج، وبناء الشخصيات، وتطور الأحداث، وإبراز الصراع الدرامي.

3- يمتد الأثر الجمالي للمسرح إلى المتلقي، إذ يسهم في تنمية الذوق الجمالي، وإثارة التفكير والتأمل، وتعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي.

4- بينت الدراسة أن المسرح لا يقتصر على كونه وسيلة للترفيه والمتعة، بل يُعد منبرًا ثقافيًّا يسهم في نشر الوعي، وترسيخ القيم الإنسانية والاجتماعية من خلال مضامينه المسرحية.

التوصيات **Recommendations**)):

1- الاهتمام بتعزيز الدراسات الأكاديمية التي تتناول جماليات المسرح من جوانبها الفلسفية والفنية، بما يسهم في إثراء البحث العلمي وتطوير الدراسات المسرحية.

المراجع (References):

أولاً:الكتب العربية

1-إبراهيم،زكريا،ت ب، مشكلة الفن- ك 3- ط ب- (مصر- دار المعارف للطباعة- مكتبة مصر).

2-إسماعيل،عزالدين،ت ب،قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر- ط ب- (م ب- دار الفكر العربي).

3-الرازي،الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر،ت ب،مختار الصحاح- راجعه وحققه لجنة علماء العربية- ط ب- (مصر- القاهرة- دار المعارف).

4-الزاوي،أحمد،1993م ،مختار القاموس- ط ب- (م ب- الدار العربية للكتاب).

5-الزاوي،أحمد،1980م،ترتيب القاموس المحيط- ج2- ط3- (م ب-الدار العربية للكتاب).

6-بحيري،سعيد حسن،1997م،علم لغة النص- ط1- (لبنان- بيروت- مكتبة لبنان).

7-روجر م. مسفيلد (الابن)،1964م،فن الكاتب المسرحي (للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما)- ت دريني خشبة- ط ب- (القاهرة- نيويورك- مكتبة فرانكلين للطباعة والنشر).

8-شاكر،شاكر عبدالحميد،2001م،التفضيل الجمالي:دراسة في سيكولوجية التذوق الفني-ط ب عالم المعرفة-سلسلة ثقافية شهرية -العدد267-(الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).

9-صليبا،جميل،ت ب،المعجم الفلسفي- ج1- ط ب- (لبنان- بيروت- دار الكتاب اللبنانية).

10-عبد الواحد،محمود عباس،1417هـ- 1995م،النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي- دراسة مقارنة- الطبعة الأولى - (مصر- القاهرة- دار الفكر العربي).

11-عبده،مصطفى،1999م،مدخل إلى فلسفة الجمال (محاور نقدية وتحليلية وتفصيلية)- ط2- (مصر- القاهرة- مكتبة مدبولي)

12-عيد،كمال،1978م، فلسفة الفن والأدب- ط ب- (ليبيا- تونس- الدار العربية للكتاب).

13-كُلاب،عمر إبراهيم،2020م،مدخل المسرح والسينما (اختراع وفن وعلم وعلماء)- ط1- (بنغازي- جامعة بنغازي- كلية الإعلام).

14-مرتاض،عبد المالك،1983م،النص الأدبي من أين وإلى أين- ط ب- (الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية).

15-مجمع اللغة العربية،1425هـ/ 2004م،المعجم الوسيط- ط4- (جمهورية مصر العربية- مكتبة الشروق الدولية).

16-مجمع اللغة العربية،1407هـ-1987م،المعجم الوسيط- قام بإخراجه إبراهيم مذكور و(آخرون)- ط3- (لبنان- بيروت- دار الأمواج).

17-محمد،رمضان بسطا ويسي،1998م،علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت، أدوارنو أنموذجًا- ط1- (لبنان- بيروت- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع).

18-وهبة ،مراد،2011م،المعجم الفلسفي- ط ب- (مصر- قباء الحديثة).

19-ياختين،ميخائيل،1987م،الخطاب الروائي- ت محمد برادة- الطبعة الأولى- (مصر- القاهرة- دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع).

20-ياوس،هانس روبيرت،2004م،جمالية التلقي (من أجل تأويل جديد للنص الأدبي)- المشروع القومي للترجمة- ت رشيد بنحدو- العدد48- الطبعة الأولى - (مصر- القاهرة- المجلس الأعلى للثقافة).

ثانياً:المجلات العلمية:-

1-سعدون،محمد،2013م،جماليات التلقي مفهومها ومرجعيتها الفلسفية- مجلة كلية الآداب واللغات -ع1- (الجزائر- جوان- بسكرة- جامعة محمد خضير).

2-غوري،محمد علي،2011م،نظرية الجمال في النقد العربي القديم- مجلة القسم العربي- ع18- (باكستان- جامعة بنجاب لاهو).
3-لقمان،منصور،يونيو ذو الحجة 1447هـ-2026م،العد الجمالي للشكل الفني في العرض الفني- المجلة العربية- ع597-(م ب- د ب).
4-مرزوق،الشريف،2021م،نظرية التلقي وأطروحاته- مجلة النص- المجلد السابع- ع1- (الجزائر- جامعة أم البواقي).